﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى:٤١]

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب:٥٨]

﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:١٨]

الرد الثاني باختصار، على افتراءات هذا المجتريء المعثار:

حمدا لناصر المظلومين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، ذي العز المكين، المؤيد بالملائكة المقربين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد

فهذا رد باختصارٍ واقتصار، على بعض ما افتراه هذا المُفتري المُجتري[١] المكثار المعثار:

((١))

دعواه عقوقي لشيوخي:

أقول تحدثا بنعمة الله تعالى:

قد تجاوز عددُ شيوخي رواية ودراية، قراءة وسماعا "الألفَ" يقينا –بفضل الله تعالى–[٢]، جمعتهم في معجم سميته: ((العناية بذكر شيوخ الرواية والدراية))[٣].

ولو أخرجتُ لهذا الشخص المتطاول طرفا من بحر أصول سماعاتي ومقروءاتي، وتزكيات مشايخي بخطوطهم لأغرقته، ولو عرضته لبعض أشعة أنوارها لأحرقته.

أما هذا الشخص المُدَّعي، فليقل لنا –بالله– مَن مُزَكُّوه، ومَن في العلمِ أَبُوه؟!.

***

وأقول تحدثا بنعمة ربي عليَّ:

إني –ولله الحمد والمنة– مِن أبرِّ الناس بشيوخي –ومهما اجتهد الإنسان في ذلك فهو مقصر–، وأنا في خدمتهم، ورهن إشارتهم، وتحت أقدامهم،

والحمد لله الذي أَقَرَّ عيني بحُبهم، وثنائهم عليَّ، وإشادتهم بي –والفضل لله العلي الكبير–.

وأُشركهم جميعهم في كل دعاء أدعوه لوالدِيَّ، فإنهم آباء الروحِ، والسند الذي يوصلنا لرسولنا صلى الله عليه وسلم، ووُرّاثه من العلماء العدول.

ورحم الله أمي جارة الشفيع صلى الله عليه وسلم، وساكنة البقيع، التي كانت تُكثر من الدعاء لي بـ:"أن يُحبِّبَ الله فيَّ خلقَه"،

وتحدثا بنعمة الله –أيضا– أقول: لا أجلس مع أحد، ولا يتعرف عليَّ أحد، ولا يسمع بي أحد إلا ويحبني، وتربطني به صلة قوية.

---

[١] بغير همز تسهيلا، وتناسبا مع: "المفتري".

[٢] أما شيوخ الإجازة المجردة، فلا أكاد أحصيهم كثرة.

[٣] حفظ الله حيهم، ورحم ميتهم، وجزاهم عني خير الجزاء.

لذا أجدني أعجب مِن هذا الحاقد الأثيم، والحاسد اللئيم، الذي سطر الكذب وهو به زعيم، وبسببه أثيم مُليم، معَ: ما سبق بيانه: أني لم أتعامل معه من قبل، ولا بدر له مني شيء شخصي يجعله بهذا التشنج والهياج، ويسبب له هذا الانزعاج والارتجاج، ويبعثه على هذا الصياح والنباح، وعدم الهدوء والارتياح.

❋❋❋

((٢))

دعواه أني استغللت التقريظات، للترويج للكتاب:

سبق في حاشية البيان المختصر السابق قولي:

عرْضُ المصنفِ كتابَه، والتلميذِ ما جَمَعَه على شيوخه لتقريظه:

أمر متواتر مشهور، معتاد مألوف ومأثور، وكم فيه من المنافع والفوائد، وحسن العوائد، ولينظر مثلا: تقريظات كتاب ((الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر)) للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي تـ:٨٤٢ هـ رحمه الله، فقد قرظه قريب (٨) من أهل العلم وحملته. والأمثلة كثيرة لا تحصى، وفيرة لا تُستقصى.

ولا أدل على حُسْنِ ذلك، وجميل السير في هذه المسالك، مِنْ: فعل إمام دار الهجرة الإمام مالك، رحمه الرب المالك، وسبب تسمية كتابه الشهير بـ: ((الموطأ)).

قال أحمد بن إبراهيم بن فراس، سمعت أبي يقول: سمعت علي بن أحمد الخليجي يقول: سمعت بعض المشايخ يقول : قال مالك: "عرضت كتابي هذا على: "سبعين" فقيها من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه، فسميته: ((الموطأ))."[٤]

فتأمل –يا رعاك الله–:

عرض كتابه –وهو من هو في علو الكعب، والإمامة في الدين– على: "سبعين".

فيلومني هذا المفتري الأثيم، على إثبات تقريظات ٣ من الشيوخ الفضلاء النبلاء الأثبات، ومن العلماء الراسخين، وأساطين المحققين.

***

وأزيد على هذا:

أني قد عرضت عليهم البحث، وعرضته على غيرهم من المشايخ الكرام، والمحققين الفخام، بل ومن الأقران العِظام، وربي يعلم أني عرضته عليهم بغرض الاستشارة، والاستنارة، ومعرفة هل –حقا– فيه شيء جديد يستحق النظر والتأييد، والموافقة والتسديد، أم أنه محض الخطأ وعين التقليد، فأُعرض عنه بالجملة، أو أنقح فيه وأنقص منه أو أزيد.

فمنهم من فرح وأيد كتابةً، ومنهم من أيد مشافهةً، ومنهم من سكت لكثرة أشغاله، أو لغير ذلك.

فاستعنت بالله تعالى، وبدأت في تجهيز الكتاب للطباعة والنشر.

***

[٤] تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك، للعلامة السيوطي ص ٧.

((٣))

دعواه أنه بحث فطير غير ناضج وأنه متهور مستعجل

ذكرت في أول الكتاب: أنه ليس وليد الساعة، ولا ابن اللحظة، بل مر على بداية انقداح الفكرة عدة سنوات، وتسلسلات أحداث كثيرة، وأمور متراكمة، لم تزدني مع الأيام إلا بصيرة في الأمر، وتأكدا مما توصلت إليه.

وزاد الأمر:

تحقيقي لأرجوزة ((سير الحور إلى القصور)) للإمام ابن الشحنة الجد –رحمه الله– المطبوعة منذ ٣ سنوات بدار طيبة الخضراء.

وتحتم عليَّ الكتابة فيه، ومتابعته:

شروعي في تحقيق ((ألفية العلوم العشرة)) للإمام ابن الشحنة الجد –رحمه الله–.

فلم يأت الأمر عبثا، أو من باب الترف العلمي، ولا تضييع الوقت، ولا العناد، ولا غير ذلك.

***

((٤))

دعواه الفجر في الخصومة

أقول:

ما فجر في الخصومة إلا هو، فأنا شرعت في بحثي بكل تجرد، وهدوء، مع احترامي للإمام الجليل ابن أبي العز الحنفي رحمه الله، وللإمام ابن الشحنة رحمه الله، وللإمام ابن طولون رحمه الله، وإجلالي لكل علماء الإسلام، وجميع أهل العلم قديما وحديثا

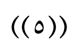
فلم أتعرض لأحد بسوء.

ولم أتعرض لأحد ممن سبق لهم تحقيق الأرجوزة، وشرحها من قبل بسوء، أو همز لأحدهم، أو لمز لشخصهم الكريم

وهذا بحثي بين يدي الناس منشور، وأمره مشهور.

أنت الذي حولت الأمر إلى صراع، من غير داع، وقلبته إلى معركة لكن للأسف ببذيء القول وزوره، وقبح الكلام وفجوره.

***



دعواه تكثير الصفحات، وتسويد الأوراق

أقول:

أنا من أشد الناس عداوة لهذا.

ومن يطالع ما عُنيت به من كتب خاصة سلسلة التراث المنظوم، وقد صدر منها ١٠ منظومات ولله الحمد في مختلف الفنون، يجدني لم أتكلف تسويد الأوراق بمقدمات أكثرها معلوم، ومداخل أغلبها مسطور ومرقوم.

وكذا ما حققته من رسائل ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

ولكن طبيعة هذا البحث، -وتصحيح هذا الخطأ التاريخي في نظري- اقتضت أن يكون البحث متسلسلا، فيه نوع تفصيل في كل نقطة بداية بما اجتمع لدي من أدلة نقلية، وبراهين مستنبطة عقلية

وعرضت ذلك كله محافظا على الأمانة في النقل، والأدب في العرض، بكل تحرير وتمحيص، -على حسب الجهد والطاقة- وبغير تنقيص، ولا تشخيص.

***

((٦))

دعواه شهرة الأرجوزة بنسبتها للإمام ابن أبي العز، وحفظ الآلاف لها على ذلك

أقول:

كم من مشهور غير صحيح.

ولا أدل على ذلك من الكتب التي ألفها العلماء في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ككتاب الحفاظ الزركشي والسخاوي والسيوطي، وما اختصر منها.

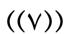
وكيف أن مما أوردوه فيها مما اشتهر: أحاديث موضوعات، ومنكرات، بل وما لا أصل لها، وأفرد الأخيرة في كتاب العلامة القاوقجي في كتاب سماه: ((اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع)).

وكم من أحاديث موضوعة ومنكرة مبثوثة في كتب أساطين العلماء في كل فن.

ومع ذلك:

لم يعف هذا: من وصله العلم ببطلانها مِن: أن يبين ذلك، ويجليه.

***



((٧))

دعواه استغلال بعض الناس لبحثي استغلالا سيئا

أقول له:

وما ذنبي أنا في ذلك.

أنا عرضت ما توصلت إليه بكل شفافية ووضوح وحيادية وعدم تعصب مع مراعاة الأدب والإنصاف، وترك التعسف والإجحاف

فإذا استغل بعض الأشخاص ما توصلت إليه من نتيجة استغلالا خاطئا لنصرة مذهب معين، وتأييد توجه محدد، فما ذنبي أنا، لتحويل الأمر لصراع شخصي معي، ومحاولة للهجوم علي، وهدمي، وتشويه سمعتي، بكل قبح وافتراء، بدعوى الرد العلمي، والانتصار لأعلام المذهب السلفي؟!.

***

((٨))

دعواه أني قطعت بصحة قولي، وتصريحي بتيقن ذلك

أقول:

ما وصلت إليه خلال هذه السنوات، وما توفر لدي من الدلائل والبراهين جعلني متيقنا، فعرضت ما وصلت إليه.

ولا شك أن جميعنا يكل حقيقة العلم، ومطلقه لله العليم الأكبر، الذي وسع كل شيء علما، ولا يعزب عن علمه شيء، ولا علم لنا إلا ما علمنا سبحانه وتعالى.

مع تيقني -أيضا-

بأننا ما أوتينا من العلم إلا قليلا، وأنه فوق كل ذي علم عليم.

ولولا تيقني مما وصلت إليه، لما ارتضيت نشره، ولا تجرأت على إظهاره وإبرازه، وإلا فما أقبح التقول في العلم بلا دليل، بل هو عين الحمق والضلال عن سواء السبيل.

ومع ذلك فقد ذكرت في آخر بحثي:

أن الأيام حبلى، ولا ندري ما تلد لنا؟، وأنه إذا تبين لي خلاف ما توصلت له، فأنني راجع إليه، ومعول -بإذن الله- عليه.

وهذا المقصود ببحثي أولا، فلماذا تَحْمِلُني على أن لا أذكر العبارات التي تُفيد تيقني وتثبتي، ولولا تيقني وتأكدي مما وصلت إليه لَمَا أبرزت الكتاب أصلا!، ولما أبديتُ منه فرعا ولا فَصْلا.

***

((٩))

دعواه خطئي في بعض التراجم

الخطأ لا يكاد يسلم منه أحد.

وهذا الخطأ وقع مني في آخر البحث بعد ما قررت ما مِن خلاله تأكدت مِن: نسبة الأرجوزة للإمام ابن الشحنة.

فبقي في آخر الكتابِ:

الجواب عن إشكال إسناد الإمام ابن طولون رحمه الله –الذي هو المصدر الوحيد للقائلين بنسبتها للإمام ابن أبي العز رحمه الله–

فترجح لدي إقحام كلمة : "لنفسه" في السند.

وقلتُ: لزيادة الفائدة: أترجم لرجال الإسناد –على عجل–،

لأني تعبت في مقدمات البحث ومداخله التي تيقنت من خلالها في ثبوت النظم للإمام ابن الشحنة،

–وبقي الجواب عن هذا الإسناد عندي من نافلة القول ومتمات البحث ومكملاته لا من أصوله ومهماته–

ولم تتوفر لدي المصادر الكافية، ولا الوقت الكافي –في هذه المسألة بعينها، لا في صلب البحث الذي استغرق عدة سنوات–

وسبحان الله العظيم:

الإمام ابن طولون لما أسند الأرجوزة للإمام ابن أبي العز سماه: علي بن علي.

على ما هو الصحيح، والمشهور.

وبالفعل:

راجعت المخطوط الذي بين يدي، وهو بخطه –مسودته– فيمن اسمه علي، فلم أجده ترجمه فيه.

وبناء عليه قلت: أنه لم يترجم له في ((الغرف العلية)) –الذي هو المصدر الوحيد لهذا السند– بعد الرجوع لمظنة الترجمة، لا عن تسرعٍ، ولا هوى، ولا تفريط.

وأفاد الإخوة الكرام:

أنه ترجم له في الكتاب –لكن في المخطوطة الأخرى المكتملة التي ليست بخطه، كانت عندي أيضا لكن ما راجعتها، لأني ظننتها نفس النسخة التي بخطه–

ولكنه ترجمه باسم: محمد بن علي.

فراجعت المخطوط، فإذا هو بالفعل قد ترجمه فيمن اسمهم: محمد.

فيا لله العجب

فهذه نقطة قوية تزيد بحثي قوة، ومتانة وفتوة

فها هو نفسه الإمام ابن طولون رحمه الله وطيب ثراه الذي يعتمدون على سنده، أسند الأرجوزة لمن اسمه علي بن علي

ثم ترجم للإمام ابن أبي العز باسم: محمد بن علي

وأترك لكم الجواب، عن هذا الاضطراب؟.

وهذه صورة الإسناد بخط العلامة ابن طولون رحمه الله:

وهذه صورة الإسناد من النسخة الأخرى:

وهذا نص ترجمته كاملة من صورة الأصل الخطي[٥]:

***

[٥] وفيه تصحيفات لا تخفى، كتصحيف: "حُمِدَت" إلى: "وجدت".

فها أنت ترى -أيها القاريء الكريمُ-:

كيف أن العلامة ابن طولون نفسه -رحمه الله، وطيب ثراه- لم يعرف أن هذا المترجَم الذي ترجمه باسم محمد بن علي، وذكر: أن لقبه: صدر الدين بن علاء الدين، هو نفسه: الذي ساق إليه إسناده لـ: ((لأرجوزة)) التي أوردها أولَ ((كتابه)) ناسبا لها لناظمها الصدر علي بن علي، الذي هو نفسه: محمد بن علي صدر الدين بن علاء الدين، الذي ترجم له في هذا الموضع.!.

فإذا كان هو نفسه -رحمه الله، وطيب ثراه- اضطرب في معرفة الشخص، وترجمته[6]، فما بالنا نحن، وكيف لا يثير شكوكنا حول هذا الإسناد ، ومدى توثيقه، ومصداقيته؟!.

فهذي المسألة مما يزيد بحث الفقير قوة، وتُحسب في جانب ما قرره الفقير، لا عليه.

***

وأقوى رد وجودي عملي:

((ألفية العلوم العشرة)) للإمام ابن الشحنة المتواترة النسبة إليه، التي ستكون بين يدي الناس بإذن الله تعالى خلال أيام معدودات.

وفي ضمن النسختين الخطيتين الكاملتين مختلفتي المصدر -وهذا يدل على المصداقية، لا على الضعف كما ادعى هو-:

((الأرجوزة الميئية)) في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن يطالع: الميئيات العشرة يجزم، أو يكاد يجزم أنها من مشكاة واحدة. والله الموفق والمستعان.

***

---

[6] وهذه ترجمته من الدرر الكامنة ج ٣ للحافظ ابن حجر رحمه الله:

١٨٨ - علي (٢) بن علي بن محمد بن ابى العز الحنفى قاضى القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق وهو الذى امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة ابن ايبك الدمشقي مولده سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ووفاته سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ثم تلمذ المؤلف وكان يلزمه ذكره وذكره بالاسماء فسماه محمدا والصواب علي والله اعلم *



تنبيه:

قولي: ((الميئية)) –على ما هو المشهور– هذا على الحكاية، لأن الناظم رحمه الله زاد الياء فيها لأجل الوزن، فقال في البيت قبل الأخير:

وتمتِ ((الأرجوْزةُ الميْئِيَّهْ)) *** فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّهْ صلى الله عليه وسلم

وبهذه الزيادة تُعرَف وتُؤلَف، فإن عنوانها مستفاد من هذا البيت بعينه، فلا عتب على من أطلق عليها ذلك –أعني: زيادة الياء على الحكاية–، ولا داعي لمزيد اعتراضات، وعلامات تنكر وتعجبات!!!.

***

تعرضت في هذا الرد المختصر:

إلى الجواب عن أغلب افتراءاته واجتراءاته، خاصة ما يتعلق بجانب مشايخي، والجانب الشخصي – الذي ما أدري حتى الآن ما سبب إقحامه في الصراع، والمسألة علمية بحتة، فهلا كان المعروض من قِبَلِه: نقاشا علميا هادئا رزينا رصينا ثمينا، لا فاحشا مهينا– وإلى الله المشتكى.

وبإذن الله عند ظهور أدلة أخرى ترجح أحد الجانبين، فسأكتب فيها بيانا مختصرا، والله الموفق والمستعان.

***

وإني لحزين مِن احتفاء بعضِ مَن صَدَّرُوا أنفسهم للناس على أنهم مِن ناشري السيرة العطرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وتلقفوا رد هذا الشخص المتطاول، بما فيه من افتراءات وتطاولات، وسيء العبارات والاتهامات، ونشروه بما فيه من فحش على صفحاتهم الرسمية في وسائل التواصل الاجتماعية، مُقدمين اتباع الهوى، والانتصار للنفس والتشفي على خشية المولى، ولا أراهم إلا شركاء في وزره وذنبه، وقرناء في إثمه ومعصية ربه، وحسبي الله ونعم الوكيل في كل من أيده، وشاركه، وارتضى قبح رده.

***

ومن الإشكاليات الأخرى –التي أسفت لها كثيرا–:

أن كثيرا من الناس اطلعوا على ردِّ هذا الشخص المتطاول، ولم يسبق لهم أن اطلعوا على كلامي المردود عليه، لأن الكتاب المطبوع لم يصل لكثير من البلدان والمكتبات بسبب جائحة كورونا –كفانا الله والمسلمين شرها وضرها–.

وكثيرا منهم حكم في المسألة بناءا على هذا الرد، ومن الإنصاف والحكمة، وتمام العقل والإنصاف:

أن يتريثوا في الحكم حتى يطلعوا على بحثي كاملا، وتسلسله، ومقدماته، ونتائجه، ثم بعد ذلك يوازنون، ويحكمون، وليس فقط على ردٍّ متهورٍ، شديد التحامل، عنيف الهجوم، وفيه اجتزاء واقتباس على بعض نقاط من بحثي المطول المتسلسل.

***

وفي الختام، أقول مرة أخرى:

حتى لا تضيع الأوقات، فيما هو خلاف الأولى، وخشية التعرض لما يسخط المولى

فسأطوي بنان البيان، وألجم عنان اللسان، عن الإطالة في الرد والجري في هذا الميدان، وأحيل الأمر إلى أهل العلم والعرفان، من ذوي الإتقان والإيقان، وأفوض أمري إلى الملك الديان.

وعند الله تجتمع الخصوم.

وحسبي الله ونعم الوكيل.

***